

## نفحة من عالم "أحياء عند ربهم"

قوية هي نفوسنا عندما تتعثر في مسيرتها وكأنّ زمامها هسه المراس بلا جلاّدٍ ولا قوة، فقد نصل أحيانًا إلى مرحلةٍ نشعر فيها بخسارتنا كلما رأينا نجومَ سماء العزة تتساقط مزهوّة في سباقٍ مع الزمن كي تصل إلى معدن العظمة! عن الشهداء أتكلم بل أتأمّل! فكم في سيرة الشهداء العطرة من دروس وعبر، وكم فيها من الآلاء والقيم، هم كالمشاعل المضيئة في طريق السائرين، ومن السهل استلهام ولو مقدار مما نتغنى بشأنهم، ولكن! كم أخذنا وكم حظينا! لم نأخذ أكثر مما نتبجّج من تراثهم، أخلاقهم، صدقهم، سلوكياتهم، إخلاصهم، لقد ترك لنا الشهداء أروع تراثٍ لأرقى المعاني الإنسانية والأخلاقية، فبهم يزدهر التاريخ، وتفتخر الأوطان، ويرتقي المجتمع إلى أفق المعالي، وبهم ترفع الأجيال هاماتهم فخرًا واعتزازًا كلما سطع بريق أسماءهم من شتى الجنسيات والأعراق، ليملؤوا الآفاق عطرًا

معنويًا من عبق الملكوت، ليتني ألمسُ مسحةً من جمال أرواحهم في جبين من يتهادى طريًا لذكرهم، لانّ الفعل أبلغ دلالة من القول، وليس كما يقول الشاعر:

نبني من الأقوال قصرًا شامخًا\*\* والفعل دون الشامخات ركامٌ\*\*

فالتضحية بالنفس أبلغ أنواع التضحيات، لذا ترانا عند أولٍ منعطفٍ في طريق الصبر نتلمّس خوفنا، ونفشل في أولٍ امتحانٍ تُخضعنا له الحياة! وما ذكرُ الشهيد سوى نفحة أمل تعين النفس على اقتلاع أشواك الحزن، لتزرع فينا ورود الجسارة والإقدام، ويبقى القلب يعزف سيمفونية الثبات، ويخفق مستبشرًا عند كل خطوةٍ نحو الأمام، وبعد كل انحناءة نهض مجدّدًا نواصل السير على الدرب، لنكتشف أننا خسرنا جولة من جولات الحياة، ولم نخسر المعركة فما زالت مواقفهم في الشدائد تذكّرنا، وأنفاسهم تسدّ دنا، إذ كلما يُدبر عامًا ويُقبل آخر، تتبلور ذكرى أشرف الأحياء عند ربهم، لتصير معيارًا لمن خلّفهم، كما كفّتّي ميزان كلما زاد تعلقنا بهم كلما اقتربنا من الغاية الأسمى، تُبصرها القلوب المنيرة التواقفة للعروج على ذات براق العشق، وتلك أنصع صورة للحب الصادق في أبهى تجلياته، ومن ذلك الحب الذي لا يبلى أعظم درس في التفاني علّمنا معنى "أنّ الإنسان لا يعيش لنفسه فقط، ولا يجري وراء ممتّعه. ولذائذه الخاصة، فالأنانية داء قاتل، والإفراط في حب الذات مرض مهلك"

وسلام على أرواح ما فتئت تغمرنا بالنور حضوراً وعند الغياب.

١٣- ذوالحجة-١٤٤٥هـجري

٢٠- حزيران-٢٠٢٤م